تمثلات الإستبداد السياسي في الرسم العراقي المعاصر

حسن فالح سالم
أ . د . أزهر داخل محسن
جامعة البصرة – كلية الفنون الجميلة

(بحث مستل من رسالة ماجستير)

المقدمة

يمارس المتسلطون أفراداً ومجموعات كالأحزاب والتيارات المتشددة وسائلاً القسرية تنتهك حقوق الإنسان وحريته ، تحت مسمى الإستبداد بوصفه نوعاً من الإستلاب الذاتي والجمعي وبوسائل شتى ، على مستوى الأسرة والقبيلة والعشيرة والحزب والمجتمع كمستوى صغير قبالة المجتمع الأكبر هو الدولة وسياساتها التي تحاول إستهلاك الفرد والشعب لمآرب حزبية سياسية أو إقتصادية أو عرقية وعنصرية أو عقائدية , وهي سلوكيات وضعية تجاوزت المقولات الإلهية وهمشتها ، فطرحت المؤسسات الكبرى في العالم كالإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأميركية كأكبر قوتين في العالم سياساتهما عبر مؤسسات أيديولوجية تعمل على إستهلاك الفن للتعبئة والإعلان لها كصور للإستبداد , لتدرك قوى الإستبداد تلك الأهمية لفاعلية الفن ، فسعت بإخضاع الفنون لسلطتها ، فعملت على تقويض الخصوصيات الثقافية لغرض بسط ثقافة واحدة مركزية وشمولية متحكمة ، ولأن الرسم تبنى فكرة معالجة القضايا السياسية بمنجزات فنية كبيرة أصبحت فاعلة في مناهضة الإستبداد ، فشكل الرسم إستجابة الواعية للأحداث السياسية المعاصرة من خلال تفاعلها مع العوامل المحلية والدولية والمتغيرات الأيديولوجية وإنعكاسها على المجتمعات البشرية ليعد سلطة بينية ما بين السلطة الإستبدادية والمجتمع عبر نصوص بصرية شكلت وثائق إدانة ورصد مباشر لنماذج الدكتاتورية ، ولأن فن الرسم بوصفه يشكل علامة كبيرة في التشكيل ، أصبح ركيزة في تشخيص الإستبداد وتصويره بطرح حلول فكرية جمالية . وعلى وفق ما تقدم أسس الباحثان مشكلة البحث بالتساؤل الآتي : ما هي مظاهر الإستبداد السياسي في الرسم العراقي المعاصر ؟

وتكمن أهمية البحث بأنه يسلط الضوء على جانب من إشتغالات الرسم المعاصر , بتصوير مظاهر الإستبداد السياسي ، فضلاً توصيف المضمون التعبيري الذي قدمه الرسام المعاصر بطريقة جمالية إبداعية لتجسيد سلطة الإستبداد السياسي ، كما تتحدد حاجة البحث من إطلاع الباحثين والفنانين اللاحقين على موضوعة الإستبداد السياسي للفائدة البحثية والجمالية في ذات الوقت ، لأنه سيشكل مصدراً نظرياً لهم ، ويهدف البحث إلى تعرف تمثلات الإستبداد السياسي في الرسم العراقي المعاصر للمدة ، وتحدد مفهوم الإستبداد لغة بأنه (إسم لفعل (إستبدّ) يقوم به فاعل (مستبد) ليتحكم في موضوعه (المستبد) فلا بد أن يتجسد الإستبداد في شخص أو فئة ، يقال : إستبد به : إنفرد به ، وإستبدّ : ذهب . وإستبد الأمر بفلان : غلبه فلم يقدر على ضبطه ، وإستبد بأميره : غلب على رأيه ، فهو لا يسمع إلا منه)[١] وجاء مفهوم الإستبداد إصطلاحاً بأنه الإنفراد بالأمر، والأنفة عن طلب المشورة ، أو عن قبول النصيحة حيث ينبغي الطلب أو القبول , فإذا كان الأمر متعلقاً بمصلحة الفرد نفسه ، فإن الإستبداد يأتي ، على الأغلب تعبيرا عن غرور المرء بنفسه ، أو عن عدم قدرته على الانفتاح والتبادل ، أو عن إرادته كتم حقيقته عن غيره . وإذا كان الأمر متعلقا بتدبير مصلحة جماعة معينة فإن الإستبداد يعني التصرف المطلق في شؤون تلك الجماعة بمقتضى المشيئة الخاصة والهوى[٢] في حين عرف الباحثان الإستبداد إجرائياً بأن معناه الأبرز يتجلى بسلطة حاكمة يمتلك سلطة ممتدة خارجة عن حدود المألوف , أو هو نظام حكم يستقل السلطة فيه فرد أو مجموعة من الأفراد دون خضوع لقانون أو قاعدة ودون النظر إلى رأي المحكومين , هو المظهر الأبرز في النظم الدكتاتورية ،

كلمات مفتاحية : الإستبداد ، السياسة ، الرسم العراقي ، المعاصر ، الشمولية

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٥) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

المتن النظري

المبحث الأول : مفهوم الإستبداد السياسي

تشكل الحرية رغبة فطرية تتجاوز مفاهيم الجنس واللون والعرق ونوع الحضارة التي يعيش فيها , ولأنها شعور إنساني فهي تتأطر بتنوع مرجعيات الإنسان (الدينية والسياسية والعرقية والتفكير الذاتي) لذا فالحرية حق جوهري في حقوق الإنسان ومن دونها لا يمكنه ممارسة أعماله ونشاطاته , فهي فضاء واسع تمكن الإنسان من التحرك دون شعور بنقص أو عيب أو إهانة , ودون أن يخدش فضاءات الآخرين , ولعل هذه التنوعات هي لبنات أساسية في إطار تحقق الحرية للمجتمع بمجمل فضاءاته , ولأن تجاوز هذا الفضاء وتفريغ محتواه قصداً أو سهواً (إرادياً كان أم قسرياً) يؤدي إلى إنتاج سلطة تستثمر هذا التجاوز لتشغله بإراداتها ، فتتحول هذه السلطة إلى مفهوم إستبدادي تجاوزي تتكفل به قلة من البشر في المجتمع لهم القدرة في تسويغ وتسبيب الحكم والإستئثار بالسلطة سعياً منها لإخضاع المجتمع تحت منظومتها الفكرية والسياسية والإقتصادية والثقافية , كما يشكل التاريخ عبر تمرحلاته العديد من السلطات المستبدة التي تسعى إلى الهيمنة وبشتى أنواع الوسائل والإمكانات وبأيديولوجية واحدة محتكرة من قبل فرد متسلط أو حزب واحد شمولي , ولعل من أهم وسائل هذا الإنقياد لسلطة الإستبداد لفرض الطاعة والخضوع لمنظومة الرعب والإرهاب والقمع وتجاهل الرأي المغاير ، محاولة لتعظيم سلطة الإستبداد على حساب الأفراد ، ليطرح الباحثان تساؤلاً مهماً ضمن هذه المنظومة ، ماهي مديات تأسيس لمنظومة إستبدادية في أي مجتمع كان ؟ بمعنى ما هي مسببات ووسائل إنتاج الشخصية المستبدة ؟ وهل إنتاج المستبد فرداً كان أم مؤسسة منوط بمجتمع ما أو بعقيدة معينة ؟ لتظهر إجابة يراها الباحثان إشكالية بنيوية في المجتمع الذي يكون مؤهلاً لتقبل الإستبداد الفردي والحزبي معاً ، لذا شغل مفهوم الإستبداد حيزاً كبيراً لدى الفلاسفة والمفكرين وعلى مر التاريخ الانساني سعياً منهم إلى تفكيك تلك الظاهرة والتنبؤ بآثارها وإيجاد الحلول المناسبة لها ، فالإستبداد مصطلح يشير إلى سلوك وسياسات الملوك الأوروبيين الذين تأثروا بأفكار التنوير وإعتنقوها لتعزيز وإستمرار سلطتهم أمام تحديات الحروب الداخلية الدينية والإجتماعية التي هددت وحدة الممالك الأوروبية , وهو أنموذج عرف تاريخياً في الغرب أوروبا ، وكإصطلاح بدأ إستعماله (في القرن العشرين في الفكر السياسي الأوروبي وإستخدمه في البداية المفكرون والمؤرخون الألمان للدلالة على نظام معين في الحكم في تاريخ أوروبا الحديث , دعوه بـ (الإستبداد المستنير) عندما وجدوا مفاهيماً تلتقي مع مفاهيم الملكية المطلقة التي كانت معروفة في أوروبا , ومفاهيم عصر التنوير)[٣] والتي لم يكن للدولة بمعناها المؤسسي الحديث وجود , وقد بررت السلطات الدينية متمثلة بالكنيسة بوصفها كانت القلعة الحصينة للسلطة , دعواها إلى طاعة الحاكم المستبد لأنه يمثل ظل الله في الارض ، لذا لم يبح الراهب الألماني والمصلح في أوروبا (مارتن لوثر Martin Luther ١٤٨٣ - ١٥٤٦ م) الثورة على الحاكم لأي سبب كان , وحرمها تحريماً مطلقاً , لأن الثورة عصيان لله وتجاوز لحقوق العباد , وقد وافقه عالم اللاهوت والمصلح الفرنسي (جون كلفن Jean Calvin ١٥٠٩ - ١٥٦٤ م) في ذلك حين عد واجب الطاعة أمراً لا مناص منه[٤] كما إنماز المفكر الايطالي (نيكولو مكيافيلي Niccoloco dei Machiavelli ١٤٦٩ – ١٥٢٧ م) بإلتزامه بالتنظير لسلطة الدولة الإستبدادية , وعد القوة من العناصر الأساسية للسطلة التي تمثل كل دولة ، فأكد على أن الدولة تعتمد بالدرجة الأولى على قوة السلطة ، لأنها المصدر الوحيد للمحافظة على وجودها وديمومتها ، وأن القوة حق منوط بالدولة لأنها صاحبة الفضل في توفير الأمن والرخاء ، وحقها بإستعمال القوة بالشكل الذي يناسبها (لذا على الأمير ألا يعبأ بأن يوصف بالشدة ما دامت هذه الشدة من أجل الحفاظ على مواطنيه وولائهم له)[٥] فيرى أن من العدل أن ينال الأقوياء من الضعفاء وأن يستمتع أصحاب السلطة بكل المكاسب والإنجازات التي ترضي نزواتهم وشهواتهم لقاء إدارتهم لشؤون الدولة التي تسطلوا عليها ، كل تلك المكاسب التي تستند إلى مجموعة من الحجج والأفكار الفلسفية التي ساقها ليمكنه العيش في بلد مستقر بعد أن عاش بنفسه تلك الإضطرابات السياسية والحروب التي شهدتها المدن الإيطالية آنذاك , فنصح (ميكافيلي) الأمير الحاكم في إستخدام العنف والقسوة وعدم الرأفة ، بل يؤكد على عدم الوفاء بالعهود التي يقطعها الحاكم لشعبه ، فضلاً على الكذب إن إقتضى الأمر (أن الأمير القوي والشجاع عادة ما يتغلب على هذه الصعاب ، مرة بأن يملأ القلوب بالأمل , ومرة بأن يثير فيها الخوف من قسوة العدو ومرة ثالثة بأن يتأكد من قدرات أولئك الذين يظهرون جرأتهم الزائدة أمامه)[٦] وكان هدف (ميكافيلي) من تلك النصائح هو تحقيق الأمن والسلام في ربوع إيطاليا ، مؤكداً على عدم إمكانية تحقق السلام إلا بوجود أمير قوي قادر على تحقيق حكم قوي وإن أفضى ذلك إلى إستبداده ، أما الفيلسوف العقلاني الإنكليزي (توماس هوبز Thomas Hobbs ١٥٨٨ - ١٦٧٩ م) فكان هاجس الخوف والفوضى التي عاشها في بريطانيا التي تعرضت لتقلبات سريعة وحادة بسبب الثورات والحروب الأهلية سبباً لجعل جهوده الفكرية موجهة نحو البحث عن نظام سياسي صارم قادر على تحقيق السلام والطمأنينة ، حتى لو كان ذلك على حساب الحريات الفردية ، فيرى (هوبز) أن الأفراد والمجتمع لا يحق لهم المطالبة بحقوق تنازلوا عنها بإراداتهم ، ومن ثم فليس لهم الحق في الخروج عن إمرة

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٥) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

الحاكم ومعاداته (أن الخادم تبنى وأجاز كل ما يقوم به المولى ، وإذا قام المولى بعد رفض معين من الخادم ، بقتله أو سجنه ، أو بمعاقبته سوف يكون الخادم هو السبب ، ولن يتمكن من إتهام مولاه بالظلم)[٧] فحرم إتهام صاحب السلطة بالظلم من أي فرد من أفراد مجتمعه ، إذ أنه يحكم بما يراه ضرورياً ، للسلام وأنه المشرع الوحيد والقاضي الأخير في نطاق النزاعات ، لا سيما أن الناس في حالتهم الطبيعية الأولى قبل أن يكون لهم سلطان ، كانوا يعيشون حالة صراع وفوضى ولرغبتهم بالسلم والأمن والأمان تنازلوا للطرف الآخر عن حريتهم تحت بنود العقد الإجتماعي مما أدى إلى نشوء الدولة القائمة على القوة والتركيز على السلطة المطلقة بيد شخص قوي مستبد لم يشارك في العقد ، ولم يلتزم بأي شيء ، له كل السلطات والحقوق ، فيرى كذلك (هوبز) أن الحرية والخوف مفهومان لا ينفكان عن بعضهما (نحن عندما نرمي في البحر ما نملك إنما نفعل هذا خوفاً من أن تغرق السفينة ، فنقوم بذلك بصورة إرادية ، وقد نرفض القيام به إن أردنا ذلك ، فالفعل هنا هو فعل شخص حر وهو عمل شخص متمتع بالحرية ، لأن الإحتفاظ بالمال لا يعوقه عائق ... وفي كل الدول تكون كل الأفعال المنفذة خوفاً من القانون ، أفعالاً صادرة عن أشخاص يملكون الحرية في عدم القيام بها)[٨] وآمن الفيلسوف الفرنسي (فرانسوا ماري آروويه فولتير Francois Marie Arouet Voltair ١٦٩٤ – ١٧٧٨ م) بفكرة الإستبداد تحت مفهوم الإستبداد المستنير عند كل من (ميكافيلي وهوبز) التي تعود أصولها الأولى إلى فكرة الفيلسوف الإغريقي (أفلاطون Plato ٤٢٧- ٣٤٧ ق . م) عن الحاكم الفيلسوف ,والتي وقسم بها المجتمع إلى ثلاث طبقات (الحكام , والحراس , والصناع) فتحددت طبقات المجتمع على وفق ذلك (لهذا كان من خصائص دولتنا وحدها أن الحذاء فيها حذاء فحسب , وليس ملاحاً في الوقت نفسه , وأن الزراع زارع فقط وليس قاضياً في الوقت ذاته وأن الجندي جندي , وليس تاجراً كذلك , وهكذا الأمر في الجميع)[٩] ومثلت هذه الفكرة في عصر (فولتير) رغبة بعض القطاعات البرجوازية ببقاء السلطة الملكية المطلقة ، مع دعم الجهود الرامية إلى إلغاء الإقطاع والتخلص من منافسة الكنيسة وهيمنتها ، وتنطلق هذه الفكرة من أساس فلسفي هو (الإيمان بحرية الإرادة المفكرة)[١٠] فكان (فولتير) يعول كثير على دور السلطة المستبدة المستنيرة بنور الفلسفة في ضمان الحرية للجمهور ,لأن الجمهور المكون من أفراد الطبقة البرجوازية هو وحده الذي تفرد بالقدرة على نفقات التعليم وهو مؤمن بأن التعليم لا يحق لمن يسميهم (بالصعاليك الجهلة) فالعمال وأصحاب الحرف والفلاحين ليس لهم الحق في التعليم ، فالمساواة والحرية وجودها وجوداً ظاهرياً وهمياً في هكذا سلطة ، تبقي الفقير في بؤسه ، وتزيد الغني في غناه (ولا شك أن الجمهور الذي قصده فولتير ليس هو الشعب وإنما الجمهور الذي يقرأ ويستطيع أن يفهم ما يقرأ , إنه جمهور مكون من أفراد البرجوازية)[١١] وإلى جانب ما طرحه المفكرون المعاصرون لمفهوم الإستبداد ظهرت تسميات أخرى للإستبداد كمنتظم فكري وسياسي ظهرت الليبرالية الكلاسيكية Classic Liberalism كنظرية أو فلسفة سياسية وإقتصادية قامت على فكرة الحرية الفردية كحرية الفكر والتصرف واحترام كرامة الإنسان ، فناهضت تدخل السلطة في الأنشطة التي يقوم بها المجتمع فكرياً وإجتماعياً وسياسياً , فظهرت كحركة سياسية في القرن الثامن عشر عصر التنوير الأوروبي مع الفلاسفة والمفكرين الرافضين لمفاهيم السياسة التقليدية والتحيز الطبقي وإستبداد الملوك والأمراء ، وترى وجوب إستقلال الأفراد , وأن الوظيفة الأساسية للدولة تتلخص بحماية حرية التفكير والتعبير والملكية الخاصة والحرية الفردية ، ونشأت الليبرالية بفعل التغيرات الإجتماعية التي عصفت أوروبا ، ليظهر عدد من المفكرين بتخصصات متباينة في السياسة والإقتصاد والإجتماع ، ولم تتأسس على فكر واحد (لم تتبلور كنظرية في السياسة والإقتصاد والإجتماع على يد مفكر واحد بل ، أسهم عدة مفكرين في إعطائها شكلها الأساسي وطابعها المميز ، وتتمثل الليبرالية أنها وضعت قيوداً على السلطة لتقليل دورها قبالة تضييق الحريات المدنية ، لذا تبلورت المفاهيم الأولى للفكر الليبرالي بفضل أعمال (جون لوك , ومونتسكيو , وجان جاك روسو, وآدم سميث , وآخرين) من المفكرين المنتمية أعمالهم معرفياً إلى حقل الفلسفة والإقتصاد السياسي التي باتت أفكارهم مرتكزات نظرية يستند إليها المذهب الليبرالي ، فهي ليست (اللوكية نسبة إلى جون لوك) أو (الروسوية نسبة الى روسو) أو (الملية نسبة إلى جون ستيوارت مل) وان كل واحدمن هؤلاء اسهم اسهاماً بارزا أو فاعلا في اعطائها كثير من ملامحها وخصائصها)[١٢] أما في إنكلترا فقد ظهر مصطلح الليبرالية نهاية القرن الثامن عشر للدلالة على حرية العمل والملكية الخاصة والمنافسة ، فضلاً على مبدأ الحرية الفردية ، ومن ثم إستعمل في حقل السياسة للدلالة على المذهب الذي يدعو لحق الفرد في الحرية السياسية بوصفها نمطاً لحياة وليس فقط رؤية وتنظير (ظهرت الليبرالية الكلاسيكية كأيديولوجية بالفكر السياسي والإقتصادي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في بريطانيا والولايات المتحدة الأميريكية , فشكل الفرد محور إهتمام النظرية الليبرالية , وظهر هذا الإهتمام في كتابات آدم سميث وديفيد ريكاردو)[١٣] كما عدت الليبرالية الجديدة New Liberalis كتوجه جديد للإستبداد الذي يتمثل بالتركيز المفرط على الفردانية وتجاهل فكرة وجود الإنسان بوصفه كائناً إجتماعياً يتفاعل مع الآخرين في سياق جماعي ، تبنتها الليبرالية في صورتها الكلاسيكية فكسرت الروابط الإجتماعية بين الأفراد وأنتجت مجتمعات مفككة , فضلاً عن أن مفهوم الحرية في نطاقها الليبرالي هي حرية منفلتة تجعل من الإنسان كائناً معزولاً غير إجتماعي منحصر

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٥) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

تفكيره في نطاق ذاته الشخصية دون أن يتأثر أو يؤثر في الآخرين , فالمفهوم الفلسفي لهذا المذهب الفكري هو الحرية المطلقة التي ليس لها حدود إلا ما كان فيها تجاوز لحرية الآخرين ، فأصبح لمصلح الليبرالية مجموعة متعددة من المفاهيم يجمعها الإهتمام المفرط بالحرية الفردية كهدف وغاية في ذاتها , مما يحتمل المصطلح غموضاً حول المعنى , فهو يشير إلى السياسة والإقتصاد , إلا أن أواخر القرن العشرين ظهرت أيديولوجية جديدة سميت بالليبرالية الجديدة تمثلت في إجراء مجموعة من التعديلات غايتها مواكبة التطور الإقتصادي والسياسي الذي طرأ في المجتمعات الغربية لا سيما مع نهاية الحرب الباردة وإنهيار الإتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ م لينفرط كيان الكتلة الأوروبية الشرقية بفعل تحولات إقليمية متباينة عززتها التدخلات الأميريكية في السياسات الأوروبية الغربية (وخدم الطرفان الإقليمي والعالمي هذه الصيغة من التحول , إذ كانت الأيديولوجية الليبرالية بصفتها الإقتصادية والسياسية في الصدارة مع سقوط الكتلة الشرقية)[١٤] فتعاظم النظام العالمي الليبرالي أكثر أي وقت مضى مدعوماً بالقوة الإقتصادية والعسكرية التي تمتلكها التحالفات الغربية ليختلف مفهوم الليبرالية بشكل جوهري عما كان عليه سابقاً , فعلى الرغم من أن أولويات الليبرالية هي تحقيق الحرية للإنسان , إلا أن الحقيقة أصبحت إستغلال لموضوع الحرية لتبرير أفعال وسلطة الأنظمة الليبرالية , إذ هيمنت الدول الليبرالية ومن خلال قوتها الإقتصادية والسياسية والعسكرية على عموم العالم وبأحادية مستبدة , فصاغت نظريات جديدة عممتها بشتى الوسائل على العالم كالحرية والديموقراطية وحقوق الإنسان مدعية أن الحرية لا تليق إلا بالشعوب التي تحكم نفسها , وبخلافه فمن واجب القوة الليبرالية قيادتها إلى نموذجها الرأسمالي في الحياة , وأصبح القول بأن الشعب يملك السيادة والرقابة على السلطة هي مقولة نظرية فقط فارغة المحتوى ، لأن السلطة أداة بيد متنفذة تتحكم بالكثرة ، وهو تكريس لإستبداد الأقلية وسلطة رأس المال (الليبرالية بصورها المختلفة هي الأيديولوجيا المدافعة عن الرأسمالية في إطارها الحداثوي والعلماني والمبرر لها , ولا تقدم شيئاً للمحرومين والمستضعفين سوى الفقر والظلم)[١٥]. وقد شهد القرن التاسع عشر الميلادي بداية لأفكار النهضة العربية مناهضة للإستبداد السياسي كجزء من التفكير في هذه الظاهرة للخروج من هذا المأزق الذي تأطرت به الشعوب العربية ، فجاءت آراء المفكرين العرب للإستبداد ولا سيما السياسي مقاربة لما قدمه الفلاسفة الغربيين ، فالإستبداد بحسب المفكر العربي (عبد الرحمن الكواكبي ١٨٤٩ - ١٩٠٢) يعد أسوء سلوك يمارسه الإنسان بحق أخيه الإنسان مهما كانت المبررات والنوازع الشريرة لذلك ، ولذا عرف الإستبداد السياسي بأنه (أسوء أنواع السياسة وأكثرها فتكاً بالإنسان وبغيره في المجتمع المحكوم بالظلم والطغيان , مما يؤدي إلى تراجع في كافة مرافق الحياة ووجوها وإلى تعطيل الطاقات وهدرها وإلى سيادة النفاق والرياء بين مختلف فئات الشعب حكاماً ومحكومين)[١٦] فيرى أن الإستبداد السياسي الذي يجعل من شؤن الحكم محصورة في فرد أو فئة من المجتمع ومحضورة على الباقين هو أصل الداء لكل جهل وإنحطاط ، فألقى باللوم على المجتمع عندما يؤكد على أن ما أستبد حاكم إلا بجهل المحكوم وأن الجهل أو التجهيل الذي ينخر في المجتمعات المكبوتة ما هو إلا إستخفاف متعمد من الحاكم المستبد لغرض تسهيل التحكم في الناس , ليقرن العلم بآليات الخلاص من المستبد ، فالحاكم المستبد يخشى يقظة المحكوم لأنها بداية التحرر من كل مستبد ، لذا يسعى إلى إشغال المجتمع عن مواكبة العلم ومحاولة تجهيله بشتى الوسائل ، حتى تعاظمت القطيعة ما بين الحاكم المستبد والعلماء (أن بين الإستبداد والعلم حرباً دائماً وطراداً مستمراً , يسعى العلماء في تنوير العقول ويجتهد المستبد في إطفاء نورها والطرفان يتجاذبان العوام أولئك الذين إذا جهلوا خافوا , وإذا خافوا إستسلموا , كما إنهم هم الذين متى علموا قالوا , ومتى قالوا فعلوا)[١٧] يعد (الكواكبي) أشهر ناقد عربي للظاهرة الإستبدادية في القرن التاسع عشر الميلادي عندما وضع حلول لمعالجة ظاهرة الإستبداد من خلال الثورة والإصلاح ، فمشكلة المجتمعات العربية حين تثور على الإستبداد لا تسعى إلى تغير المنظومة المفسدة المستبدة وإستبدالها بقيم حقوق الإنسان والتحرر ، لذا قدم (الكواكبي) في كتابه (طبائع الإستبداد ومصارع الإستعباد) صورة جريئة للحاكم المستبد الذي إجتمعت فيه الخسة والغدر والرغبة في إرهاب وإبادة كل مخالف , وأدان فيه كل من كان عوناً للحاكم المستبد وإن كان مفكراً أو مثقفاً أو أديباً , لأن الحاكم المستبد يعتمد على (دعم وتأييد المفكرين والمثقفين لنظام حكمه وأهوائه , فيقرب إليه من يؤيدونه ويبعد من يخالفونه , يحصل المقربون بالطبع على الإمتيازات ويدعم النظام مواقفهم مثل ما يدعمون هم مواقف النظام)[١٨]

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٥) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

المبحث الثاني : صورة الإستبداد السياسي في الرسم العراقي كقراءة تحليلية

عدت نهاية عقد الخمسينيات وبداية الستينيات في العراق إستثنائية وأكثر تجلياً من بعض البلدان العربية الأخرى , إذ بدأت السلطة العسكرية تتغول بفعل الإنقلابات والثورات المتعاقبة يتزعمها قادة الجيش الذين أطاحوا بالحكم الملكي في العراق عام ١٩٥٨ م ومنهم الزعيم (عبدالكريم قاسم ١٩١٤ _ ١٩٦٣ م) كأول رئيس جمهورية عسكري في العراق ، ولكنها لم تلبث حتى شهدت نهاية عنيفة لحكومته ومقتله جراء الإنقلاب العسكري بدعم التيارات السياسية القومية كحزب البعث (عام ١٩٦٣ م وقع إنقلاب عسكري في بغداد بقيادة تحالف مشترك بين حزب البعث العربي الإشتراكي وبعض الجماعات القومية الناصرية وغير الناصرية والقوى الكردية ، ونجح هذا الإنقلاب في إسقاط حكومة عبد الكريم قاسم وقتله)[١٩] لتؤول السلطة السياسية في العراق للتيار القومي العارفي تفاقمت على إثرها المصالح الذاتية المتمحورة حول شخصية الزعيم كمظهر إستبدادي سلطوي سياسي مؤطر بالقومية السياسية الضيقة ، وأصبحت السلطة السياسية في العراق مبنية على الحكم العسكري , والمصالح الشخصية التي تصاحب السلطة (إن هوس عارف الكبير بالسلطة جعل من فكرة مشاركتها مع جهة أخرى تعد تضحية شخصية جسيمة)[٢٠] وخلال مدة وجيزة أطاحت السلطة الإستبدادية بسلطة إستبدادية قومية تزعمتها المنظومة العسكرية ليصبح رابع ضابط عسكري رئيس جمهورية في العراق (أحمد حسن البكر ١٩١٤ _ ١٩٨٢ م) لتتحول سلطة الدولة إلى أبعد من كونها قومية حزبية لتتحول إلى عشائرية وعائلية أكثر ضيقاً وتشدداً من سابقاتها إنتهت بشخصية ديكتاتورية أكثر بشاعة وتسلطاً وشمولية قادها (صدام حسين ١٩٣٧ _ ٢٠٠٦ م) فلم تلجأ سلطته إلى مقومات الحزبية القومية التي نادت بها تجاوزت كل أدبيات الحزبية والقومية فتأطرت الدولة بكل مفاصلها حول شخصية متفردة لم يسبق لها نظير في المنظومة السياسية العربية منذ تأسيس الحزبية العربية ، لتنتهي حقبة القومية الأيديولوجية بنهاية كارثية أسقطت كل معاقل الدولة العراقية بإحتلال المنظومة العالمية للعراق بقيادة الولايات المتحدة الأميريكية عام ٢٠٠٣ م[٢١] هذه المقدمة للتيارات السياسية الشمولية في العراق ما بعد الحكم الملكي كانت كفيلة لتوصيف آلية مسيرة الثقافة والمثقفين في ظل نظام فرض سلطته الفكرية وممارساته الثقافية من خلال وسائل الإعلام الرسمية وشبه الرسمية ، فحلت ثقافة الإقصاء والتدمير والحكم الفردي وإفتعال الحروب العبثية محل التعايش وقبول الآخر تدفعها الميول الأيديولوجية للتمثل بالفاشية العالمية في الشرق والغرب (فإن أيديولوجية البعث توازي وبصورة كبيرة الإشتراكية القومية والفاشية الإيطالية ، وعلى مستوى الأفعال لا تقل عنهما وحشية وتطرفاً)[٢٢] فقد إستولت السلطة الشمولية لحزب البعث كإطار لديكتاتورية متفردة على كل مفاصل قطاع الثقافة والفنون ووسائل والصحافة والطباعة ، وأخضعت الفنان العراقي لنظام صارم حدد حريته بما يتوافق مع الأيديولوجية المتفردة إلمستبدة , فدخل الرسم مرحلة جديدة تتوافق مع فن الرسم السلطوي العالمي إن لم يكن قد تفوق عليه سلطة وإستبداداً وشمولية ، فدخل الرسم العراقي المعاصر في مؤسسات السلطة بمنعطفات جعله لم يأخذ مساحته العالمية الكبيرة على الرغم من مساحته الفاعلة خلال ستينيات القرن العشرين بداية نشوء المؤسسة السلطوية الشمولية ، فقد عرفت الحركة التشكيلية العراقية المعاصرة ولا سيما فن الرسم بالتطور الملحوظ عبر تجارب الرسامين العراقيين التي توازي تجارب البلدان الغربية ، وظهور العديد من أساليب الرسم ، فضلا عن الجماعات الفنية مثل (جماعة المجددين ١٩٦٥ م , والرؤية الجديدة ١٩٦٩ م , اللتين ضمتا أفضل رسامي العقد , وبحراك فني كثيف إلى الدرجة التي نقلت إبداعاتهم إلى واجهة المشهد التشكيلي العراقي , ومن ثم العربي)[٢٣] ولكن البعثية الشمولية جيرت كل ذلك المنجز الكبير للرسم العراقي إلى مؤسسات السلطة الحزبية ، وحولت الرسام ما بين موال نفعي ومعاد مقموع , فلم يعد بعض الفنانين يتمتعون بحرية في رؤيتهم وخطابهم الإبداعي ، وإنما أصبحوا تابعين للسلطة ، وكل ذلك ألقى بظلاله سلباً على واقع الرسم العراقي ، إذ فرضت السلطة موضوعات فنية وتعبوية وتوثيقية معينة للعرض في معارض الدولة وبما يخدم توجهات السلطة وحزبها وأيديولوجيتها الشمولية للقائد المتفرد , وأخذت بتني ودعم بعض الرسامين وتفضيل منتجهم الفني بطريقة لتغذية وتنمية الأصوات التي تسير في فلك السلطة , يقابله إسكات الآخرين ومصادرة أو تهميش منجزهم كقيمة جمالية فكرية ، إلا أن ذلك الضغط السلطوي لم يضع الرسام العراقي المعاصر تحت طائلة الركود الفني ، فسعى للبحث عن وسائل تقنية ورمزية لتغيير أساليبه الفنية كاللجوء إلى أساليب التجريد في الرسم كمتنفس للفنان من الرقابة السياسية ، فتغيرت المفاهيم الفكرية التي تتناول الموضوع في الرسم العراقي من حيث دوره في الحياة العامة ومهارة الفنان في تعبئة أعماله فكرياً ، لا سيما أن الرسام العراقي لا يمكنه أن يبقى في عزله عن واقعه السياسي وغالباً ما يواجه مسؤولية أخلاقية لأن يدلي برأيه في الوضع السياسي لوطنه , وقد تجلت بعض الشواهد لعدد من الفنانين ضمن مشهدية التشكيل العراقي الستيني توضح طبيعة الرفض الذي يمارسه الرسام لنيل حريته ، ولعل مجموعته (ملحمة الشهيد) للفنان الراحل (كاظم حيدر) قد شكلت إستمراراً منطقيا لروح ذلك العصر ، الذي كانت فيه الحداثة تنادي بشعارات بارزة كالحرية والمساواة والإيمان بقدرة الإنسان العقلية ، فكانت ملحمة الشهيد المؤشر الواضح على تحدي الفنان

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٥) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

السلطة في الرسم العراقي المعاصر ، مستوحياً واقعة كربلاء وتراكم تفاصيلها العقائدية والطقوسية في ذهنية المجتمع العراقي ، بمعرض في منتصف الستينيات من القرن العشرين أطلق عليه ملحمة الشهيد ، فلم يكثر الفنان (كاظم حيدر) في التفاصيل , لكن التفاصيل التي إختارها جردها من واقعيتها ليفسح لإلهامه مجالاً أرحب للتعبير كفنان رافض لكل أشكال التسلط والإستبداد , لا سيما وإنه إستلهم مادة تثير الكثير من الحساسية لدى السلطات , وتعتبر صرخة إحتجاجية على الظلم , فأدبيات البعث ونظرته إلى الشعائر الحسينية تنطلق من نظرة شمولية قومية فقد ورد في منهاجه المركزي أن الإنتماءات المذهبية (تعمل على تقسيم وحدة الصف الوطني بالفعل الطائفي المقصود وبرد الفعل المعاكس وإيجاد دوائر إجتماعية ينتهي في حدودها المصلحة الوطنية والقومية وتعتبر دائرتها هي الأساس وصورت رسوم الفنان الراحل (محمود صبري) الإستبداد بأسلوب درامي تعبيري صورت حالة الوهن المجتمعي والسياسي الذي أطر الدولة العراقية بعد السلطة القمعية الشمولية ، فقد غلبت التراجيديا في لوحات (صبري) مع وضوح التشخيص الصرف تحت ما يسمى بالواقعية التعبيرية ، لا سيما أن الفنان إلتقت أسلوبيته ومنظوره الفكري مع التكعيبية والتجريدية فيما بعد (مدارس الحداثة)[٢٤] ولذا بانت طروحاته ضد منظومة الإستلاب والإستبداد بتصوير البؤس المجتمعي عبر الخط واللون ، فالخطوط منكسرة حادة تنبئ بمضمر من الشقاء الأعنف ، واللون (الأحمر والأسود والأبيض) برماديتها وعتمتها تنبئ بما هو مضمر بعد المرئي ، فالإعتقال والإضطهاد تعد اهم ملامح السلطة الإستبدادية والشمولية عبر آلات التعذيب كالمشانق ، فضلاً عن الإنكسار الذي صوره الفنان في الشخصيات (رجل منكسر ، كفل مذعور ، إمراة باكية ...) كلها مصورات لمجتمع يعاني سلطة قمعية ، فضلاً عن القابلية الإبداعية في الإختزال باللون والخط الذي توصل إليه الفنان وقد آله إلى منطقة التجريد عبر نظرية واقعية الكم (بتعامل اللون والخط ومع النظرية الذرية فيزياوياً) التي نظر لها ضمن العديد من أعماله اللاحقة وشكلت نهاية عقد الستينيات ذروة صراع تألق حركة الرسم مع السلطة العراقية حينما بدأ يتصاعد الضغط السياسي على المؤسسات الثقافية , فكان الصراع محتدماً بين حزب السلطة والقوى التحررية , فظهور الرسم الثوري المتحرر عبر مؤسسات أيديولوجية كانت فاعلة في الساحة الحزبية العراقية كالحزب الشيوعي العراقي ١٩٣٤ م ، إذ أنتج هذا الحزب اليساري عدد من الرسامين الكبار ضمن توجه الماركسية ، وبعضهم شخصيات غير مؤدلجة لكن البعد السياسي لم يكن غائباً عن منجزاتهم في الرسم ، وبشكل عام إنبرى عدد من الفنانين ومنهم الرسام (محمد مهر الدين ١٩٣٨ م) الذي إنماز بطرح إتجاه جديد في الرسم إمتزجت خلاله جماليات الرسم بالخطاب السياسي المباشر وبطريقة لم يكن قد ألفها الفن العراقي كموقف إدانة وإحتجاج على ممارسات الأنظمة القومية السياسية والبعثية الشمولية (لقد إنفرد محمد مهر الدين عن سواه في تصعيد نبرة الإدانة والإصلاح في خطابه الفني ، ومن هناك بث رسائله الجمالية منذراً بالعواقب الوخيمة والخطر الداهم)[٢٥] فتصدى الفنان (مهر الدين) لقضية الحرية وهي مسألة تثير حفيظة أي سلطة إستبدادية مهما تعددت جغرافيتها , فبتناوله لموضوع الناشطة المدنية الأميركية (أنجيلا ديفز) عام١٩٧٣م والمعتقلة في أحد السجون الأميركية ، إرتقى الفنان (مهر الدين)

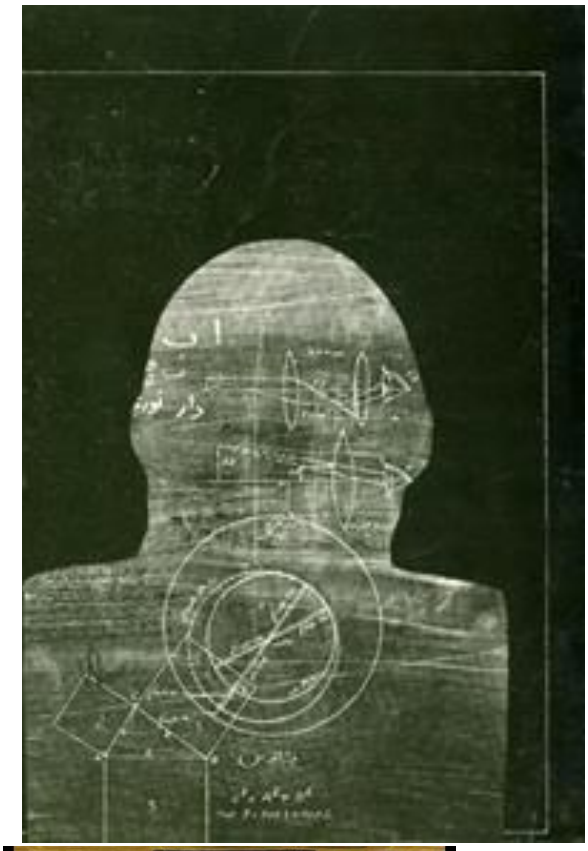

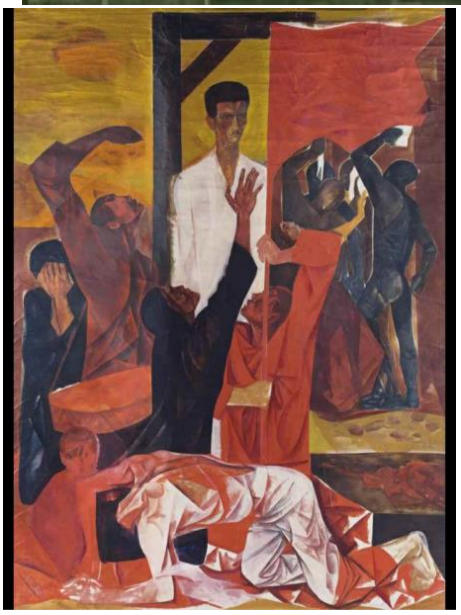

محمود صبري

مجلة فنون البصرة – ملحق العدد (٢٥) السنة ٢٠٢٣ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

بهذا العمل ليضيف له بعداً إنسانياً شاملاً تجاوز به حدود الزمان والمكان ، فكان بحق مثقفاً تجاوز محليته من خلال الإحساس بالمصير المشترك , يقول الناقد (عادل كامل) عن لوحة (إنجلا) الذي تصدى الفنان لأهم المشكلات الفكرية الأزلية بشكل مبكر ، وهي قضية الحرية ، ومن خلال غيابها إلتقط فكرة التميز العنصري والقمع الإنساني بتشييده جمالياً ... وهذا ما عمق فكرة الحرية المطلقة التي تم تعزيزها من خلال تعدد الشفرات والدلالات الرمزية التي بثتها هذه الرسالة الجمالية ، تلا لوحة (إنجلا) لوحات (غريب هذا العالم وتصريح بالقتل) وغيرها من الأعمال الفنية التي سجلت إدانة وإنتقاد للحاكم المستبد . في الجانب الآخر كانت سلطة البعث الثقافية تقدم الإغراءات لكل رسام يمنح ولاءه للسلطة وتوظيف منجزه الفني كواجهة ثقافية للنظام ، حتى أصبح هناك رسامون متخصصون في رسم صور(رمز السلطة) كظاهرة ميزت الرسم العراقي ورفض طلب رسم لوحة لرمز السلطة , هو دعوة للتغييب في السجون المعتقلات ، بل وربما الموت .وفي الجانب الآخر صور الفنان (فيصل لعيبي) سلطة القمع والإستبداد بأسلوب مغاير عن المألوف ، وإن كان ضمن أسلوبيته المعتادة مع بعض الإزاحات الجمالية والشكلية ، عبر مشهدية الشهيد الذي يعد صورة لإستبداد ، قد يصور بأنه صورة لتضحية من أجل هدف سام في بعض مفاصله ، لكنه في الجانب الآخر يشكل الشهيد ضحية لإستبداد وقمع سلطوي ، لذا صور الشهيد بحالة مزدوجة ما بين التقديس العقائدي والإدانة لحالة الإستلاب ، وهو في كلا الحالتين يعد حالة محترمة للشهيد المضحي والمقهور ، ولعل من أسلوب الفنان (لعيبي) أن صور الوجوه بالعودة إلى مرجعيتها في الموروث الحضاري العراقي القديم عبر إزاحة شكلية ، فلم يظهر الجانب المأساوي فحسب ، إنما ظهر الجانب المبهج لصورة الشهيد ، فعمد إلى تغطية رأس الشهيد بسعف نخلة وورود وفاكهة ،بمرجعية عقائدية إسلامية ، كما عمد إلى تصوير الرؤوس المشيعين وكأنها رؤوس تماثيل جامدة مشيراً إلى حالة الرفض[٢٦]

النتائج

١.صور الرسم العراقي المعاصر صور الإستبداد بأساليب متنوعة تراوحت ما بين الواقعية والتعبيرية والتجريدية والرمزية .

٢.لم يصور الرسام العراقي المعاصر صور الإستبداد السياسي بطريقة مباشرة بفعل المنظومة السياسية الحاكمة ذات التوجه الشمولي التسلطي والديكتاتورية .

٣.لم يتجاوز الرسام العراقي المعطى الجمالي في اللوحة التي تصور الإستبداد السياسي .

٤.صور الرسام العراقي الرمز الشمولي بحسب العصر الذي تسلطت فيه المنظومة السياسية بفعل التغاير المنهجي للأيديولوجيا التي تحرك السياسة التسلطية آنذاك .

٥.لم يكن الرسام مخيراً في تصوير السلطة الشمولية ، بل فرض عليه ذلك تجنباً للمساءلة والعقوبة ، لذا إشتغل البعض على هذا السياق ، في حين تخلص الآخر من هذه الإشكالية ليتجه نحو أساليب أخرى متوخياً البناء الجمالي بعيداً عن المسار السياسي المحض .

شكل (٢٠)

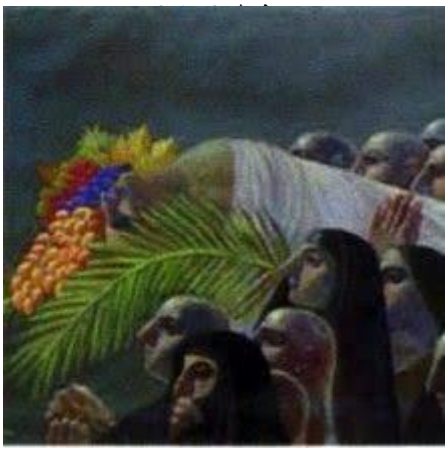

فيصل لعيبي

أحالات البحث

[١] _ إبراهيم أنيس وآخرون ، **المعجم الوسيط** ، الجزء الأول ، مادة بدد ص٤٢

[٢] _ **الموسوعة الفلسفية العربية** ، المجلد الأول , معهد النماء العربي ، مكتبة مؤمن قريش ، ط ١ , لبنان ، ١٩٨٦ ، ص٥٣

[٣] _ إمام عبد الفتاح إمام , **الطاغية** , مكتبة مدبولي , القاهرة , ١٩٩٧ , ص١١١ .

[٤] _ المنصوري . عبد النوري , **تاريخ الفكر السياسي** ، كلية الحقوق والعلوم السياسية , جامعة بوضياف , قسم العلوم السياسية , ٢٠٢٠ , ص ١٤٢

[٥] _ ميكافيلي . نيكولو , **الأمير** , ترجمة أكرم مؤمن , مكتبة إبن سينا , القاهرة , ٢٠٠٤ , ص٧٨ .

[٦] _ ميكافيلي . نيكولو , **الأمير** ، **مصدرسابق** ، ص٦١ .

[٧] _ هوبز . توماس , **الليفياثان . الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة** , ترجمة ديانا حرب وبشرى صعب , هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث , ٢٠١١ , ص ٢١٠

[٨] _ **المصدرنفسه** , ص ٢١٧ .

[٩] _ أفلاطون , **جمهورية أفلاطون** , دراسة وترجمة فؤاد زكريا , دار الوفاء لدينا الطبع والنشر , جمهورية مصر العربية , ٢٠٠٣ , ص ٨٧ .

[١٠] _ الطعان . عبد الرضا حسين وآخرون , **إشكالية السلطة في تأملات العقل الغربي عبر العصور** , من إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العراقية , وزارة الثقافة , ط ١ ، العراق - بغداد , ٢٠١٣ , ص ٢٨٣ .

[١١] _ قاسم حسين صالح , **إشكالية السلطة والدين في العالم العربي " تحليل سيكو بولتيك "** , الدار العربية للعلوم ناشرون , ٢٠١٧ , ص ٢٨٤ .

[١٢] _ معن زيادة ، **الموسوعة الفلسفية العربية** , المجلد الثاني – القسم الثاني , مكتبة مؤمن قريش , ط١ , ١٩٨٨, ص ١١٥٥

[١٣] _مروة خليل مصطفى , **القدرة التفسيرية للنظرية الليبرالية في عالم متغير " دراسة تقويمية "** , كلية الدراسات الإقتصادية والعلوم السياسية جامعة الإسكندرية ، ص ١٦٦ .

[١٤] _ عمرو عادلي , **أفول الأيديولوجيا , الأطر النظرية لتطور النماذج التنموية بعد الثورات** , ملحق إتجاهات نظرية , السياسة الدولية , العدد ١٩١ , يناير / ٢٠١٣ , المجلد (٤٨) , ص ٧٠ .

[١٥] _ شهريار . زرشناس , **الليبرالية** , ترجمة حسن الصراف , سلسلة مصطلحات معاصرة (٦) العتبة العباسية المقدسة , المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية , ٢٠١٧ / ١٤٣٩ , ص ١٤ .

[١٦] _ الكواكبي . عبد الرحمن , **طبائع الإستبداد ومصارع العباد** , تقديم أسعد السحمراني , دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع , ٢٠٠٦ , ص١٧ .

[١٧] _ **الكواكبي . عبد الرحمن , طبائع الإستبداد ومصارع العباد ، مصدرسابق** ، ص ٣٦ .

[١٨] _ الرحالة العربي , **طبائع الإستبداد الجديد** , الدار العربية للعلوم ناشرون , بيروت – لبنان , ٢٠١٩ , ص٨٤.

[١٩] _ كاظم حبيب , الجمهورية - الحوار المتمدن-العدد: ٤٣٥٣ - ٢٠١٤ / ٢ / ٢ , .https://www.ahewar

[٢٠] _ عضيد داويشه , **العراق تاريخ سياسي العراق من الإستقلال إلى الإحتلال** , ترجمة سامر طالب , مركز الرافدين للحوار , لبنان ، ٢٠١٩ , ص ٢٢٦

[٢١] _ عضيد داويشه , **العراق تاريخ سياسي العراق من الإستقلال إلى الإحتلال ، المصدرالسابق** , ص ٢٣١

[٢٢] _ البيرت عيسى , **قراءة البعث للفاشية التاريخية** , ترجمة . خالد مجيد فرج , ٢٠٢٠ , ص ١٠

[٢٣] _ عاصم عبد الأمير, **ذاكرة الثمانينيات** , دائرة الشؤون الثقافية العامة , بغداد , ٢٠١٢ , ص ٤٩

[٢٤] _ أزهر داخل محسن ، **الفكر والتشكيل في رسوم محمود صبري من الو اقعية التعبيرية إلى و اقعية الكم ، دراسات في التشكيل المعاصر** ، دار أمجد للنشر والتوزيع ، ط ١ ، المملكة الأرنية الهاشمية ، ٢٠١٩ ، ص ٤٢

[٢٥] _ عاصم عبد الامير ، **ذاكرة الثمانينات ، مصدرسابق** ، ص ٥٥

[٢٦] _ المظفر . بان محمد علي ، **ثنائية الحضوروالغياب في رسوم فناني البصرة** ، مجلة فنون البصرة ، العدد ٢٣ ، السنة ٢٠٢٢ ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة البصرة ، ص ١٤٤

المصادر

- القرآن الكريم

الموسوعات والقواميس والمعاجم

٢. إبراهيم أنيس وآخرون ، **المعجم الوسيط** ، الجزء الأول ، مادة بدد

٣. معن زيادة ، **الموسوعة الفلسفية العربية** , المجلد الثاني – القسم الثاني , مكتبة مؤمن قريش , ط١ , ١٩٨٨

٤. **الموسوعة الفلسفية العربية** ، المجلد الأول , معهد النماء العربي ، مكتبة مؤمن قريش ، ط ١ , لبنان ، ١٩٨٦

المصادر باللغة العربية

٥. أزهر داخل محسن ، **الفكر والتشكيل في رسوم محمود صبري من الو اقعية التعبيرية إلى و اقعية الكم ، دراسات في التشكيل المعاصر** ، دار أمجد للنشر والتوزيع ، ط ١ ، المملكة الأرنية الهاشمية ، ٢٠١٩

٦. إمام عبد الفتاح إمام , **الطاغية** , مكتبة مدبولي , القاهرة , ١٩٩٧

٧. أفلاطون , **جمهورية أفلاطون** , دراسة وترجمة فؤاد زكريا , دار الوفاء لدينا الطبع والنشر , جمهورية مصر العربية , ٢٠٠٣

٨. داويشة . عضيد , **العراق تاريخ سياسي العراق من الإستقلال إلى الإحتلال** , ترجمة سامر طالب , مركز الرافدين للحوار , لبنان ، ٢٠١٩

٩. الرحالة العربي , **طبائع الإستبداد الجديد** , الدار العربية للعلوم ناشرون , بيروت – لبنان , ٢٠١٩

١٠. شهريار . زرشناس , **الليبرالية** , ترجمة حسن الصراف , سلسلة مصطلحات معاصرة (٦) العتبة العباسية المقدسة , المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية , ٢٠١٧ / ١٤٣٩

١١. عاصم عبد الأمير, **ذاكرة الثمانينيات** , دائرة الشؤون الثقافية العامة , بغداد , ٢٠١٢

١٢. عمرو عادلي , **أفول الأيديولوجيا , الأطر النظرية لتطور النماذج التنموية بعد الثورات** , ملحق إتجاهات نظرية , السياسة الدولية , العدد ١٩١ , يناير / ٢٠١٣ , المجلد (٤٨)

١٣. الطعان . عبد الرضا حسين وآخرون , **إشكالية السلطة في تأملات العقل الغربي عبر العصور** , من إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العراقية , وزارة الثقافة , ط ١ ، العراق - بغداد , ٢٠١٣ف . د. كلينجندر, **الماركسية والفن الحديث . مدخل إلى الو اقعية الإشتراكية** , ترجمة إبراهيم فتحي , المكتبة التقدمية , عيون , ط٢, الدار البيضاء, ١٩٨٩

١٤. قاسم حسين صالح , **إشكالية السلطة والدين في العالم العربي " تحليل سيكو بولتيك "** , الدار العربية للعلوم ناشرون , ٢٠١٧

١٥. الكواكبي . عبد الرحمن , **طبائع الإستبداد ومصارع العباد** , تقديم أسعد السحمراني , دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع , ٢٠٠٦

١٦. مروة خليل مصطفى , **القدرة التفسيرية للنظرية الليبرالية في عالم متغير" دراسة تقويمية "** , كلية الدراسات الإقتصادية والعلوم السياسية جامعة الإسكندرية

١٧. المنصوري . عبد النوري , **تاريخ الفكر السياسي** ، كلية الحقوق والعلوم السياسية , جامعة بوضياف , قسم العلوم السياسية , ٢٠٢٠

١٨. ميكافيلي . نيكولو , **الأمير** , ترجمة أكرم مؤمن , مكتبة إبن سينا , القاهرة , ٢٠٠٤

١٩. هوبز . توماس , **الليفياثان . الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة** , ترجمة ديانا حرب وبشرى صعب , هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث , ٢٠١١

النشرات الدوريات والمجلات

٢٠. المظفر . بان محمد علي ، **ثنائية الحضور والغياب في رسوم فناني البصرة** ، مجلة فنون البصرة ، العدد ٢٣ ، السنة ٢٠٢٢ ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة البصرة .

المو اقع الإليكترونية

٢١. ديفز .أنجيلا ديفز https://upwikiar.top/wiki/Angela_Davis upwikiar.top

٢٢. كاظم حبيب , الجمهورية - الحوار المتمدن-العدد: ٤٣٥٣ - ٢٠١٤ / ٢ / ٢ , https://www.ahewar.